دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

حرفة النخاسة في المغرب الوسيط خلال القرنيين السابع والثامن الهجريين
جوانب من التاريخ المسكوت عنه

فاطمة بوزاد
أستاذة التعليم الثانوي
باحثة في سلك الدكتوراه – جامعة ابن طفيل
القنيطرة – المملكة المغربية

مُلَخّص
يتناول البحث بالدراسة جانبًا مهمًا من النشاط الاقتصادي بالمغرب الأقصى، ويتعلق بحرفة النخاسة التي سادت خلال العصر الوسيط، باعتماد النهج التاريخي لرصد جذور الظاهرة والوقوف على تطورها حتى نهاية العصر الوسيط. إذ تشير مختلف المصادر الوسيطية إلى وجود الرقيق كأحد عناصر المجتمع المغربي، ارتبط وجوده بنشاط حرفة النخاسة التي اتسع نطاقها بشكل واضح مع بداية العصر الوسيط إلى حدود عصر بني مرين، في إطار الوساطة التجارية التي لعبها بين صحراء افريقيا والمشرق وأروبا. أولاها اهتماما بعدد من الإجراءات التي استهدفت تنشيطها وإزالة ما يعترض سبيلها. حيث تنوعت روافدها، وتعددت أسواقها بعد التأكد من سلامتها، واختلفت أسعار رقيقها باختلاف أنواعه، وامتهنها الراغبون في الربح السريع من مختلف الملل؛ من المسلمون واليهود والمسيحيون. لذا يكتسي الكشف عن أساليب حرفة النخاسة، أهمية كبرى على عدة مستويات، أبرزها كونها تكشف النقاب عن وضعيتها ووظيفتها في تحريك دواليب الاقتصاد المغربي الوسيط والمريني على وجه التحديد، خاصة أن هذه الفترة عرفت تراجعا في استيراد الرقيق الأبيض بفعل حروب الاسترداد في الأندلس، وازدياد الطلب على الرقيق الأسود من الصحراء الافريقية، وكقوة منتجة وفعالة في مجموعة من الميادين. من خلال الإحاطة بالمفهوم لغة واصطلاحا ووضعه في سياقه التاريخي. ثم تناولها بالدراسة والتحليل على عصر بني مرين، من خلال تسليط الضوء على أهم روافدها، والأصول الاجتماعية للنخاسين، والمعاملات التي خصت حرفة النخاسة بأسواق العبيد، إلى جانب رسم صورة عن الأسعار التي ميزت أنواع الرقيق التي سادت خلال عصر بني مرين.

بيانات الدراسة:
تاريخ استلام البحث: ٠٧ أغسطس ٢٠٢١
تاريخ قبـول النشـر: ٢٨ أغسطس ٢٠٢١

كلمات مفتاحية:
النخاسة؛ النخاسون؛ المغرب الأقصى؛ بني مرين؛ أسواق النخاسة؛ العصر الوسيط

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.21608/KAN.2021.246083

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
فاطمة بوزاد. "حرفة النخاسة في المغرب الوسيط خلال القرنيين السابع والثامن الهجريين: جوانب من التاريخ المسكوت عنه".- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الثالث والخمسون: سبتمبر ٢٠٢١. ص٣١ – ٤٦.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: fatimabouzad85@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَورِيةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

يكتسي موضوع حرفة النخاسة خلال العصر المريني أهمية كبرى على عدة مستويات، فالنخاسة كظاهرة اقتصادية واجتماعية ظهرت مع بداية استقرار الإنسان واحتياجه لعناصر الإنتاج من حيوانات ويد عاملة، كقوة منتجة وجب تسخيرها، وذلك بالاستيلاء على المستضعفين من المحيطين به وتسخيرهم لخدمته. وكانت الحروب التي يشتعل فتيلها لأتفه الأسباب الرئة التي تعطي الديمومة لمؤسسة الرق، إذ أصبح الحصول على الرقيق عاملا في شن الحروب[1]، وازدهار تجارته، فكان أسرى الحروب يعاملون كغنائم يبيعونهم للنخاسين الذين يرافقون الجيوش، ليتم نقلهم بعد ذلك إلى الأسواق حيث يتم عرضهم بغرض البيع، وبطبيعة الحال كان سعرهم يتحدد حسب قدراتهم ومهاراتهم. شكل الرقيق سلعة تجارية مربحة ومهمة في ربط العلاقات التجارية مع المشرق والعالم الأوروبي، حيث تعددت مصادر استيراده، وأصبح يمثل ظاهرة اجتماعية وركيزة أساسية في تاريخ اقتصاد المغرب الوسيط، لعبت دورًا طلائعيًا في بناء توازنات الدول التي تعاقبت على حكم المغرب. إلى درجة جعلت بعض الدارسين يصفون الحضارة العربية الإسلامية بأنها حضارة رقيق. إذ بات يشكل قوة منتجة وفعالة في مجموعة من الميادين. وتُعَدّ التجارة الصحراوية المصدر الأول للعبيد بالنسبة للمغرب خاصة مع مجيء العرب الفاتحين، وازدادت أهميته خلال عصر بني مرين، حيث كانت الحاجة إلى الذهب والعبيد أثرها في اندفاع التجار المغاربة إلى بلاد السودان عبر الصحراء، مما أدى إلى نشاط حركة نقل العبيد إلى الأسواق المغربية والأوربية انطلاقا من مراكز النخاسة ببلاد السودان الغربي، حيث كان هذا التعامل التجاري يدر أرباحًا كثيرة[2]، كما جاء ذلك في المصادر التاريخية بمختلف أنواعها.

أولاً: دلالة النخاسة

(وضع المصطلح في السياق التاريخي)

قبل وضع حرفة النخاسة في سياقها التاريخي، كان لزامًا علينا الخوض في المعنى الدلالي لمفهوم النخاسة والوقوف عند الحرفة التي انبثقت عنها، وتحليل تلك الصورة النمطية التي عرفت عن العبيد (البضاعة)، بوصفهم دواب ولا يمكن التعرف عليهم إلا في سوق النخاسة. إن النخاسة في الأصل هي بيع الدواب، والنخاس هو بائع الدواب، فحسب ابن منظور «النخاسة: نخس الدابة وغيرها ينخسها وينخسها وينخسها، نخس، أي غرز جنبها أو مؤخرها بعود أو نحوه، وهو النخس، والنخاس بائع الدواب، وسمي بذلك لنخسه إياها حتى تنشط وحرفته النخاسة، ويسمى بائع الرقيق نخاسًا"[3]. ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا بأن بائع الدواب هو نفسه بائع الرقيق، وهذا الأخير إنما سمي نخاسًا لأن بضاعته لا تختلف عن بضاعة النخاس الأصلي (بائع الدواب) فكما أن هذا الأخير ينخس دوابه لتنشط فتغري المشتري بشرائها، كذلك فإن بائع الرقيق يزيف بضاعته بالصبغ أو التدليس أو الاحتيال.

ولعل اقتران الرقيق والدواب في بعض النوازل الفقهية دليل قاطع على النظرة إليهما نظرة التشابه والتماثل، في كونها تعتبره كشيء وتجعله بمنزلة الدواب المستخدمة يتصرف فيه بحسب رغبة صاحبه، بدليل اقتران بيع العبد أو الجارية بالدابة، فقد سئل أحد الفقهاء "عن رجل باع دابة أو جارية من رجل"[4]. بل إن كتب الحسبة تدرج شروط بيع العبيد في الأسواق ضمن حديثها عن موضوع بيع الدواب، حيث نجد ذلك عند عبد الرحمان الشيرازي[5]، الذي أدرج فصلاً عنونه بـ (في الحسبة على نخاسي العبيد والدواب)، وكذلك عند الونشريسي[6]، الذي أتبت عيوب الدواب مباشرة بعد عيوب الرقيق. وما كان سبب إدراجنا لهذا التعريف إلا بغرض تمهيد الطريق من أجل الوصول إلى المعنى الذي سمح للرقيق بالتحول لسلعة يتم بيعها في أسواق النخاسة. ولفهم استمرار الظاهرة وتجلياتها في عصر بني مرين، سنتناول حرفة النخاسة في المجتمع المغربي في الفترات السابقة لحضور المرينيين.

ولما كان المغرب جزءًا من الإمبراطورية الرومانية قديما والإمبراطورية الإسلامية بعد ذلك، فبدون شك عرف وضعًا مماثلاً لرواج حرفة النخاسة مع بعض الاختلاف الذي قد تقتضيه الخصوصية المحلية[7]. فالعبودية لم تكن ممارسة جديدة أدخلها الإسلام إلى المغرب الأقصى وإلى بلاد المغرب عامة، بل إن وجودها فيه قديم ويعود إلى زمن الاحتلال الروماني[8].

ونسجل مع بداية العصر الوسيط الذي تزامن مع الفتح الإسلامي لبلاد المغرب مع ما تحصل لديهم من الأسلاب والسبي وذلك منذ الطلائع الأولى لعمليات الفتح[9]، إقبال هؤلاء على هذه السلعة، حيث أصبحت النخاسة ركيزة أساسية في الاقتصاد المغربي، فبما أن الاسترقاق حق فائضا في القيمة فقد تقبله العقل التجاري العربي كأمر طبيعي، ويكفي للتأكد من ذلك الرجوع إلى كتب النوازل والحسبة، المليئة بالفتاوى التي تهم هذا المجال. لقد كان إقبال العرب على السبي البربري وراء قيام أسواق النخاسة في بلاد المغرب وتهافت النخاسين

وغيرهم من جميع الأقطار لشرائه وترحيله إلى بلاد المشرق وبيعه.

وإذا ما ترصدنا الإشارات الواردة في المصادر التاريخية العربية والمغربية الوسيطية، سنجد إشارات واضحة حول تجارة العبيد، فقد اشتهرت القيروان كسوق للعبيد الكبرى، وظل عنصر الرقيق البربري الأكثر انتشارا بعد الفتح بقليل وطيلة زمن طويل أيضًا، إذ لا تتوانى الروايات في التأكيد على ميل المشارقة للنساء البربريات، فقد وقعت الإشارة في القيروان نفسها، إلى النشاط التجاري الكبير الذي كان يقوم به إسماعيل الأنصاري- تاجر الله-، الذي كان في نفس الوقت ناسكا تقيا وتاجر عبيد، يبعث القوافل إلى المشرق[١٠]، كما كان الولاة الأمويون من بين الممارسين لها وهو ما عبر عنه ابن عذاري بقوله، "وكان الخلفاء بالمشرق يستحبون طرائف المغرب ويبعثون فيها إلى عمال إفريقية فيبعثون لهم البربريات السنيات"[١١].

وترصد لنا المصادر إشارات عديدة في هذا الموضوع، "فعمرو بن العاص صالح أهل برقة على ثلاثة ألف يؤدونها إليه جزية على أن يبيعوا من أحبوا من أبنائهم في جزيتهم"[١٢]، كذلك عقبة عندما وصل إلى بلاد السوس، وافتتحها "أخرج منها سبيا لم يرى مثله حسنا، كانت تباع الجارية الواحدة منهن (ب) ألف دينار وأكثر لحسنها وتمام خلقها"[١٣].كما تقدم لنا ذات المصادر تفاصيل مهمة تؤكد على وفرة السبي، يقال إن موسى بن نصير لما دخل بلاد المغرب، "نازل مدينة سكوما وحصرها حتى افتتحها عنوة، وأخذ فيها سبيا كثيرا، وكتب إلى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان يقول له: "قد بعثت إليك سبي مدينة سكوما، وهو مائة ألف رأس، قيل فكتب إليك الوليد بن عبد الملك، ويحك أظنها من بعض كذباتك، فإن كنت صادقا، فهذا حشر الأمم"[١٤].

إن إقبال حكام دمشق على جواري المغرب هو الذي جعل الولاة يتسابقون إلى كسب ودهم عن طريق إرسال أكبر عدد ممكن، الشيء الذي جعلهم يستعملون شتى الأساليب لجمع ذلك العدد[١٥]. إذ أفضى الأمر إلى حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع، إلى التعسف وإطلاق يده في بلاد المغرب، إذ "لم يقابله أحد إلا وظهر عليه، وأصاب من الذهب والفضة والسبي أمرا عظيما، ولم يدع في المغرب قبيلة إلا دخلها فملئوا منه رعبا وخوفا"[١٦]. وسوف تتوج هذه السياسة بما أقدم عليه العامل على طنجة، وما ولاها عبد الله المرادي، الذي لم يكتف بمد يده إلى الصدقات والأعشار[١٧]، بل أراد تخميس البربر، وزعم أنهم فيء للمسلمين، وذلك مالم يرتكبه عامل قبله، وإنما كان الولاة يخمسون من لم يجب للإسلام[١٨]. فرغم أن الإسلام نادى بالمساواة بين الناس، كما طالب بتحرير الرقيق، إلا أن كثيرًا من السادة لم يطبقوا بجدية تعاليمه في هذا المجال، ومن ثم بقيت العبودية قائمة في المجتمع العربي الإسلامي حتى مرحلة متأخرة من تاريخه[١٩]. وحتى الدول التي تعاقبت على حكم بلاد المغرب، هي الأخرى عرفت إقبالا واسعا على اقتناء العبيد، ويظهر ذلك جليا إذا ما تتبعنا الخط الزمني في تعاقبها.

ففي العهد المرابطي، احتل الرقيق من الجواري والغلمان قائمة الصادرات إلى جهات كثيرة من أنحاء العالم وكانوا يحصلون عليه من سبي الفرنجة وجليقية[٢٠]، والخدم الصقالبة وجميع من على وجه الأرض من الصقالبة الخصيان من جلب الأندلس لأنهم عند قربهم منها يخصون ويفعل ذلك بهم تجار اليهود[٢١]، كما كانت قوافل التجار المغاربة خلال العصر الوسيط، تتجه إلى مراكز النخاسة خصوصًا بنهر السينغال لجلب الرقيق، وهو ما أشار إليه ابن عذاري في بيانه، إلى أن يوسف بن تاشفين بعد استيلائه على مدينة فاس سنة ٤٦٢هـ ، بعث إلى بلاد السودان لشراء العبيد فجاءه ألفين منهم[٢٢]، لاستخدامهم في الجيش.

ويقدم دخول الموحدين مدينة مراكش سنة ٥٤١هـ/١١٤٧م، صورة عما آل إليه المرابطون وأتباعهم، فقد "ابتيع النساء"[٢٣]، "وبيع عيال مراكش وأولادهم بيع العبيد"[٢٤]، بينما "باع عبد المومن جارية بدراهم يسيرة بعد إخماده لثورة دكالة سنة ٥٤٣هـ[٢٥]، كما انتشر خطف النساء والأطفال، ووجد فيها بعض أشياخ الموحدين وطلبتهم تجارة رابحة فباعوا النساء دون استبراء، واعتدوا عليهن، فلما علم الخليفة عبد المومن بذلك أمر بعدم بيع النساء دون استبراء، ولا يتولى بيعهن إلا من اتصف بالدين و الأمانة، وأمر بالتوقف عن بيعهن في جميع ما يغنمن حتى يخاطب بأصل أمرهن و كيفيته[٢٦].

إلى جانب ذلك، كانت الحروب مع الأندلس من أنجع الوسائل للحصول على العبيد، إذ يفهم من غارة موحدية قرب مدينة غرناطة سنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م، ضد المسيحيين، أنهم" حازوا أسلابهم ودوابهم، وسبوا من أعلاج النصارى ثلاثة وخمسين علجا استاقوهم إلى غرناطة"[٢٧]، كما غنموا من غارتهم على حصن قليج، "أربع مائة من النساء، بين كبيرة وصغيرة، ومن الرجال مائة وعشرين،(...)، ودخل اشبيلية، وباع السبي بها وكثر عند النساء الخدم وامتدت النعم"[٢٨]، وكانت حصيلة جواز المنصور الموحدي إلى الأندلس عام ٥٨٥هـ/١١٨٩م، وبالضبط إلى

غربها، اشبونة ونواحيها، إذ حمل معه إلى فاس، "ثلاثة عشر ألف سبية من النساء والذرية"[٢٩]، وحصل من شلب وقصر أبي دانس وباجة ويابورة "خمسة عشر ألف سبية وثلاثة ألاف أسير من الروم، حملوا إلى قرطبة"[٣٠]، أما ابن عذاري فيقدر عدد أسرى الأرك، "خمسة ألاف شخص بين صغير و كبير ذكرا وأنثى"[٣١].

وفي نهاية الدولة الموحدية يرصد لنا ابن عذاري إشارة مهمة عن الوضع الذي آلت إلية الأمور، حين عزم الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد، على الفتك بعرب الخلط، امتلأت على إثرها "أيدي الأجناد والناس من أموالهم وسيق الناس والذرية إلى حضرة مراكش فامتلأت منهم الأسواق والسكك من كل عذراء ما تجاوزت قط خدرها... وتساوت الحرة العربية الصريحة والأمة في العبودية...وحشر الناس والذرية بدار الأشراف فضاقت عليهم وامتلأت رحاب الجامع"[٣٢]. يظهر إذن، أن الحروب وغنائمها، شكلت المنفذ الذي سمح بالرقيق للتحول إلى سلعة يتم بيعها في أسواق النخاسة، والمنبع الذي يغذي أسواق النخاسة بالرقيق، نظرا للحاجة المتزايدة لهم، خاصة في الجندية ومن قبل الخاصة علاوة على استخدام عدد كبير منهم من كلا الجنسين للعمل في مختلف الأعمال الشاقة.

ثانيًا: روافد النخاسة في عصر بني مرين

انحدر الرقيق الذي وجد بأسواق النخاسة في العصر المريني من مصدريين أساسيين؛ من الحروب التي كانوا ضمن المغانم التي غنموها في حملاتهم العسكرية، وجزء آخر كبير منهم انتهى بهم المطاف في الأسواق عبر التبادل التجاري، سواء من أفريقيا جنوب الصحراء أو من الغرب المسيحي.

٢/١-التجارة

شكل العبيد أهم السلع، التي كان المغاربة يستوردونها من السودان إلى جانب الذهب حيث لعبوا دور الوسيط التجاري مع الأقطار الأوربية والمشرقية. وقد لاحظ عبد العزيز العلوي أن المغرب أصبح يقبل على هذه البضاعة (العبيد السود) أكثر منذ العصر المريني، بسبب ركود ذلك التدفق الهائل من الأسرى المسيحيين من شبه جزيرة إيبيريا منذ هذه الفترة[٣٣]، بالإضافة إلى نهجهم لسياسة صحراوية اعتمدت على الإبقاء على الوجود التجاري المغربي قويا مع إمبراطورية مالي، في وقت أصبح فيه منافسًا بشدة من قبل باقي بلدان الشمال الإفريقي[٣٤].

ظل السودان الغربي ما بين القرن الثاني الهجري والتاسع الهجري الممون الرئيسي للمغرب فيما يخص مادة الذهب والعبيد، ذلك أن الرقيق(البضاعة) احتل المكانة الثانية بعد الذهب نظرا لكون العبيد السود أبهظ ثمنا من أولئك الذين كان يتحصل عليهم المغربي في حركاته الجهادية في الأندلس[٣٥]، فابن بطوطة ذكر أن القافلة التي انتقل معها من تكدا إلى المغرب، كانت تضم ستمائة خادم[٣٦]. وقد قدر رايمون موني R.Mauny عدد العبيد السود المصدرين نحو بلدان البحر الأبيض المتوسط سنويا في العصر الوسيط بعشرين ألف، ويشير إلى أن الرق بدأ يتقوى منذ القرن ١٥م بصفة خاصة، ويفترض أن مليون عبد أسود ثم نقلهم خلال القرن ١٤م إلى بلدان البحر الأبيض المتوسط، ومليونين خلال كل من القرن ١٦م و١٨م[٣٧].يبدو أن عملية جلب الرقيق السود ترجع إلى عهود قديمة وسابقة لهذا العصر، وهو ما أكده بوفيل بقوله: كان الرقيق السود ينقلون عبر الصحراء، خلال قرون عديدة، ليقضوا أيامهم وهم يشتغلون خدما في البيوت أو محضيات أو عمالاً، أو جنودًا بين الجماعات التي تقطن المغرب[٣٨].

ويكفي الرجوع إلى المصادر الجغرافية التي أطنبت في هذا الموضوع، فالإدريسي يصف لنا مدينة التكرور، بأنها أكثر تجارة و"إليها يسافر أهل المغرب الأقصى بالصوف والنحاس والخزر و يخرجون منها بالتبر والخدم"[٣٩]، كما يتحدث البكري عن مدينة أودغشت التي كانت مقصدا للتجار المغاربة، لتوفرها على مطلبهم، إذ "بها سودانيات طباخات محسنات تباع الواحدة منهن بمائة مثقال وأكثر، تحسن عمل الأطعمة الطيبة من الجوزيقات والقطائف وأصناف الحلويات وغير ذلك، وبها جواري حسان الوجوه بيض الألوان منثنيات القدود، لا تنكسر لهن نهود لطاف الخصور ضخام الأرداف واسعات الأكتاف ضيقات الفروج المستمتع بإحداهن كأنه يتمتع ببكر أبدا"[٤٠]. فالظاهر، أن تجارة الرقيق ظلت على حالها، ضمن العمل التجاري الكلاسيكي منذ العصور القديمة، بين المغرب وبلاد السودان الغربي حتى خلال العصر المريني، بل لم تتأثر تلك التجارة بالتوسع الكبير في صيد رجال القبائل وإرسالهم عبر البحار الذي باشره النخاسون الأوربيون بعد ذلك[٤١]، حيث كان أغلب العبيد يجمعون من الغارات ويباعون في الأسواق الإسلامية[٤٢]، بالإضافة إلى ذلك كانت بعض الأسر تبيع أبنائها وقت المجاعات أو تقدم الدية أو الهدية للحكام، وعند اقتراف بعض النساء لجريمة الزنى يقع طردهن وبيعهن في أسواق النخاسة.

فقد كان التجار من المغرب الأقصى(...) يقومون برحلة طويلة وخطيرة عبر الصحراء لشراء الرقيق الزنوج الذين كان يطلب شراؤهم في الشمال دائما، وكانت كمبى مشهورة بسوق رقيقها الذي كان يزود على الدوام بما يؤتى بهم عن طريق الغارات على القبائل البدائية الساكنة في الأدغال على الحدود

الجنوبية وكانت هذه الغارات شائعة ويمارسها السودانيون[٤٣]. فابن خلدون أشار إلى أن " أهل بريسي وسلي وغانة كانوا يترددون على بلاد لملم فيسبون أهلها ويجلبونهم إلى بلادهم ويبيعونهم للتجار فيجلبونهم إلى المغرب وكلهم عامة رقيقهم"[٤٤]، وهي نفس الإشارة التي سجلها الإدريسي في وقت سابق عن الفترة المدروسة، والملاحظة نفسها سجلها الوزان غير بعيد عن الفترة مدار البحث، حين ذكر أن "ملك تمبوكتو كان يحارب الأعداء مع جيرانه، وممن يتمنعون عن أداء الخراج إليه، وإذا انتصر باع في تمبوكتو كل من أسره في القتال حتى الأطفال"[٤٥].

إلى جانب التجارة، كانت **المقايضة** من بين الطرائق التي حصل بموجبها التجار المغاربة على العبيد السود، فالمصادر أشارت إلى مجموعة من المواد التي كان يتم الحصول في مقابلها على العبيد، "فملك بورنو يأتوه تجار من بلاد البربر بخيل يستبدلونها بعبيد يأخذونه مقابل كل فرس خمسة عشر أو عشرين عبدا"[٤٦]، كما كان العبيد يباعون ويشترون بالودع[٤٧]، ومن السلع التي كان الإقبال عليها كبيرا الملح، حيث يذكر ابن حوقل أنه "بلغ حمل الملح في دواخل بلد السودان وأقاسيه ما بين مائتين إلى ثلاثمائة دينار"[٤٨]. ويبدو من خلال النص أن الملح كسلعة كانت لها أهمية في أسواق بلاد السودان، مثلها مثل الذهب والرقيق في بلاد المغرب، الشيء الذي جعل تجار المغرب يستغلون هذه المادة في استيراد الرقيق، كذلك شكلت المعادن رصيدًا هامًا من صادرات المغرب إلى بلاد السودان وأهمها النحاس، وقد كان ثمنه باهظا نظرًا لقلته أولا وقبل كل شيء، وثانيًا لأنه كان يستعمل كعملة للتبادل التجاري داخل السودان الغربي، هذا وكان يستعمل لصناعة الحلي وصناعة تماثيل صغيرة لعبادتها، نشط على إثرها منجم تكدا الذي كان «يصنعون منه قضبانا فيشترون برقاقها اللحم والحطب، ويشترون بغلاظها العبيد والخدم"[٤٩].

أما المصدر الثاني الذي كان يقتني منه المغرب العبيد الأبيض، فهو الغرب المسيحي فقبل اجتياح الطاعون الأسود لغرب أوربا وما أحدثه من استنزاف بشري، عرفت هذه المنطقة فائضًا في أعداد العبيد، حتى إن دولها كانت تبيع العبيد للدول الإسلامية المتوسطية لبناء توازناتها المالية، وعلى سبيل المثال فقد كان بإمكان شراء مجموعة من الرجال بمملكة أرغون مقابل ثمن فرس واحد[٥٠].

واستنادًا إلى ما سبق، يتبين لنا أن بلاد السودان الغربي مثلث خزانا للعبيد وبضاعة يتاجر بها التاجر المغربي في الأسواق المغربية، - تستبدل بالملح والخيول- ومع الدول الأوربية فالمغرب في عهد السلطان فارس كان يصدر الرقيق والجلود بكل أنواعها(...)في حين كان يستورد الزيوت والخمور والنسيج[٥١]. ففي هذه الفترة تزايد طلب الأوربيين على العبيد فكنتيجة لاحتلال الأتراك للقسطنطينية سنة ١٤٥٣م، صار من الصعب على أوربا الغربية الحصول على العبيد من الشمال والشرق عبر البحر الأسود ومن هنا اتجه اهتمامها إلى أفريقيا الجنوبية وصارت أفريقيا الشمالية والجنوبية الممون الرئيسي لها في هذا الميدان[٥٢] رغم أن بعض الدراسات تنكر ضلوع المغاربة في التجارة[٥٣].

٢/٢-الحروب

من المصادر المهمة التي أغنت أسواق العبيد إلى جانب التجارة، الحروب باعتبارها السبب الرئيسي في قيام الرق منذ استقرار الإنسان، ذلك أن عرف الحرب يقضي بأن الغالب يصبح سيدا شرعيا للعدو الذي قهره وأبقى على حياته، فكان الظافر يتبع ركب أسلابه بصف طويل من الأسرى الذين غدوا بأحكام الحرب رقيقا وملكا خاصا له يتصرف فيه كما يتصرف في أية سلعة. وفي هذا الإطار، ترد إشارات عديدة في المصادر عن السبي المسلم وغير المسلم، فكل حملة عسكرية أو غارة تذيل في نصوص الفترة المدروسة إلى مقدار ما غنمه المنتصر، مما غرم من المنهزم من أسرى وسبايا[٥٤]، سواء داخل المغرب الأقصى أو مع الواجهة الشرقية ضد الزيانيين وافريقية، أو مع الواجهة الشمالية ضد نصارى إسبانيا، فقد كان من شأن هذه الصدامات المسلحة أن تخلف وراءها سبيا وأن تؤجج نار الاسترقاق، لأن النخاسين كانوا يرافقون الجيوش، فكثيرا ما كان يتفق على بيع الأسرى عقب الفوز في المعركة بثمن بخس ليعاد بيعهم مرة أخرى في أسواق النخاسة بعدما يكون تم تدريبهم على حرفة معينة ليحققوا بها الربح المؤكد.

فعلى **المستوى الداخلي**، استمر الأسر والسبي بشكل مكثف أثناء تثبيت المرينيين لحكمهم في المغرب الأقصى من خلال الحملات التي نظموها نحو مختلف المناطق، ويبدو ذلك واضحا من خلال مواجهاتهم الأولى مع السلطة الموحدية، فبعد هزيمة هذه الأخيرة أمام المرينيين سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م، "غنموا عددًا هائلاً من الأثاث والسلاح والأموال والخيل والعبيد"[٥٥]. وأثناء غزوة يعقوب بن عبد الحق على عرب الخلط، "سبى حريمهم وأموالهم"[٥٦]، "وأقبل يدور في أحواز مراكش،

يقتل ويأسر ويسبي"[٥٧]، كما قاد الأمير أبو يعقوب يوسف حملة أخرى سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م، ضد ذوي حسان وذوي منصور ببلاد درعة، "فقتل من العرب خلقا كثيرا وسبى نساءهم وأموالهم"[٥٨].

وتسجل لنا النصوص مزيدًا من الإشارات التي تدل على وقوع حالات السبي في أيدي المرينيين، فكما هو وارد في الأنيس المطرب، أن أبا ثابت عامر وجه حملة ضد عرب رياح سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م، "فغزاهم وقتل منهم خلقا وسبى ذراريهم وأموالهم"[٥٩]. وتجدر الإشارة هنا إلى أن عدد السبي يظل قليلاً إذا ما قورن بسبي الحروب التي خاضها المرينيون ضد بني عبد الواد أو ضد الغرب المسيحي.

فبالنسبة للجهة الشرقية، تجب الإشارة إلى أن العلاقات بين المرينيين وبني زيان تميزت بالتوتر، مما يفسر العدد الكبير من السبي الذي يبدو جليا من خلال الإشارات المصدرية، ففي سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، انهزم بنو عبد الواد أمام يعقوب بن عبد الحق، "وخلفوا النواهد والأبكار وانتهبوا أموالهم ومضاربهم وعيالهم"[٦٠]. وفي حملة أخرى قادها أبو يوسف يعقوب ضد يغمراسن بايسلي، " انتهب معسكره واستبيحت حرمه (...) وأطلق الأيدي في ساحتها بالنهب والعيث، وشن الغارات على البسائط فاكتسحها سبيا ونسفها نسفا"[٦١]، وفي عهد كل من أبي الحسن وابنه أبي عنان تضاعف عدد السبي، حيث تعتبر حملة أبي عنان إلى تلمسان مثالاً واضحًا على ذلك، "إذ اتبع بنو مرين أثارهم فاستولوا على معسكرهم واستباحوهم واستلحموهم قتلاً وسبيًا، وصفدوهم أسارى(...) واستاقوا أموالهم ودوابهم ونساءهم"[٦٢]، "وبعث بهم السلطان أبو عنان في السلاسل كالأسرى، فادخلوا فاس على تلك الحالة"[٦٣].

أما **مع الغرب المسيحي** فباستثناء الانتصارات التي حققها المرينيون في بداية حكمهم والتي أوقعت أعدادًا هامة من السبي المسيحي في قبضتهم، تسجل لنا المصادر بعد ذلك خمولاً في النشاط الجهادي تجاه الأندلس[٦٤]. فخلال الجواز الأول لأبي يوسف يعقوب سنة ٦٧٤هـ إلى الأندلس، "أمر بالغنائم فجمعت، فاجتمع من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والنساء والذرية (...) ما ملأ السهل والوعر، ولا يحويه عد ولا حصر، حيث بلغ عدد الاسرى حوالي ثلاثين وثمانمائة وسبعة ألاف"[٦٥]، ثم "ارتحل أمير المسلمين والغنائم تساق أمامه وتقاد الروم بين يديه في الأصفاد مُقَرَّنين"[٦٦]. وفي الجواز الثاني له على نواحي اشبيلية، غنم أعدادا كثيرة من السبايا لدرجة أن "بيعت الرومية بمثقال ونصف لكثرتهن"[٦٧]، وتسجل لنا حملة أبي سعيد بن أبي العلاء المريني على النصارى بغرناطة العدد الهائل الذي بلغ حسب المقري، "سبعة ألاف نفس واستمر البيع في الأسرى والأسلاب ستة أشهر"[٦٨]، كما حصل أثناء حملته على حصن اركش سنة ٦٨٤هـ، "نحو ثمانين امرأة من الروميات، وسبوا النساء والذرية"[٦٩]. إجمالاً يمكن الإقرار بأن الحروب أسهمت في تزويد أسواق العبيد بعدد كبير منهم، ذلك أن الأسرى شكلوا (رأسمال) هام ومصدرًا أساسيًا للحصول على الأموال[٧٠].

ولما كانت تجارة الرقيق تمثل نشاطًا اقتصاديًا رائجًا خلال هذه المرحلة، فقد كان الحصول على الأسرى واسترقاقهم قصد البيع، من الأمور التي دفعت بالكثير إلى احتراف الغزو وامتهانه[٧١]، وهذا ما حق للباحثين في هذا الموضوع الحديث عن العلاقة الوطيدة بين الحرب والاسترقاق، ونذكر في هذا الصدد عبد الاله بنمليح[٧٢] وHenri Wallong[٧٣]، إذ كانت من عادة التجار أن يلتحقوا بالجيش لشراء الأسرى وهي عادة قديمة كما أشرنا إليها سلفا.

٣/٢-روافد أخرى

فضلاً عن الحروب مثلت **القرصنة** المغربية خلال هذه المرحلة مصدرًا هامًا للعبيد بالحوض الغربي للمتوسط[٧٤]، وتمكنت من جلب عدد هام منهم إلى حدود عهد السلطان أبي الحسن على الأقل، حيث ظلت البحرية المغربية قادرة على مواجهة نظيرتها الأوربية ومنافستها[٧٥]. إذ خلفت القرصنة نشاطًا حقيقيًا ومصدرًا أساسيًا لتجارة العبيد الأبيض في الحوض الأبيض المتوسط. وإلى جانب الحروب والقرصنة كانت هناك روافد أخرى يتم بها تزويد سوق العبيد ومنها **الخطف**، حيث تكشف النصوص التاريخية عن خطف العبيد والأحرار، وغالبا ما كانت ترتبط هذه العملية بفترات الفوضى وانعدام الأمن، وهي ظاهرة استمرت حتى عصور متأخرة[٧٦]. والظاهر أن الأرباح الكثيرة التي كانت تدرها تجارة الرقيق، كانت وراء عمليات نهب وخطف واسعة، فقد كان النخاسون يرحلون إلى بلاد السودان ليسرقون أبناءهم ويبيعوهم في أسواق النخاسة[٧٧]. وإذا كانت الحروب أهم رافد للعبيد في فترة الحرب، **فالفقر** شكل أهم رافد في فترة السلم حيث اضطر الذين استحكم فيهم الفقر وباتوا جياعا إلى بيع أنفسهم أو بيع أولادهم[٧٨]، فقد ورد عند ابن عذاري، أن قاضي رقادة بافريقية محمد بن عبد الله المعروف بابن جيحال مولى بني أمية اضطر إلى بيع نفسه أيام الشدة[٧٩].

وفي روايـة منقبيـة لـدى البـادسي، يـروي عـن مجاعـة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، أثناء ترجمته لإبراهيم بن عيسى بن داوود بقوله: "كانت مجاعة شديدة (...) كان بعض الناس يسلمون أنفسهم للنصارى ليشبعوا عندهم الطعام"[٨٠] . وهو ما تحدت عنه الحسن الوزان على أن المنطقة الواقعة بين بلاد البربر ومصر، التي اضطر شظف العيش أهلها إلى طلب القمح من أهل صقلية، وإيداع أبنائهم رهائن لديهم، كما أن في حالة عدم الوفاء بالدين يحتفظ الدائنون بالأطفال كرقيق لهم[٨١]. ومن الروافد الأخرى التي تم استعمال الرقيق فيها كبضاعة ثمينة، **الهدية والصداق** فملك السنغاي الأسكيا محمد الكبير(٨٩٨-٩٣٤هـ)، "أرسل هدية سنية إلى ملك فاس، مشتملة على خمسين عبدًا أسودًا وخمسين أمة كذلك، وعشر خصيان (...) وتقدر قيمة العبد الأسود بعشرين مثقالاً للرأس، والإماء بخمسة عشر مثقالاً للواحدة، والخصيان بأربعين مثقالاً"[٨٢] كما قدم شيخ منطقة تانيستا بدرعه هدية إلى ملك فاس عبارة عن خمسين عبدا وعشرة خصيان وخمسين أمة[٨٣].

لقد اعتبر العبيد قيمة مالية تمنح في المبارزة وفي الزواج، لأنه يحقق فائض في القيمة باعتباره بضاعة تملك ومن حق المالك التصرف بها كما يشاء، وهو ما جعلهم من الأعطيات والمنح التي يقدمها السلاطين لحاشيتهم أو عامة الناس، فقد جرت العادة لدى السلاطين المرنيين أن يمنحوا الشاعر المبرز مائة قطعة من الذهب وفرسا وجارية[٨٤]. وبالمثل شكل الرقيق في الصداق من الأشياء التي تملك بغرض الخدمة، كما هو الحال في كتاب صداق الحرة عزونة بنت السلطان أبي يحيى أبي بكر على سلطان المغرب أبي الحسن المريني، الذي قدم لها "خمسة عشر ألف دينار ذهبا ومائتا خادم"[٨٥]. فضلاً عن تضمن صداق كثير من بنات الأعيان الالتزام بتوفير رقيق الخدمة.

هكذا تنوعت مصادر العبيد في العهد المريني بين عبيد الأسرى، والعبيد المستوردين عن طريق التجارة والقرصنة ويمثلون المصادر الخارجية، أما المصادر الداخلية فتمثلت في وقوع أشخاص محليين في العبودية لأسباب اقتصادية واجتماعية، كالفقر والخطف. ونظرا للعائدات الضخمة التي كانت توفرها تجارة الرقيق فإن كثيرا من النخاسين أصبحوا يبيعون الأحرار على أساس أنهم عبيد[٨٦]. حيث اختلفت أثمانهم في أسواق النخاسة باختلاف ألوانهم وخصائصهم المهنية وقوتهم الجسمانية ودرجة جمالهن.

ثالثًا: الأصول الاجتماعية للنخاسين

يصعب الحديث عن الأشخاص أو الأسر التي امتهنت النخاسة في العهد المريني، ويبقى السؤال الذي يفرض نفسه في هذا الباب هو من هم هؤلاء التجار؟ وماهي أصولهم الاجتماعية؟ وما الدوافع التي جعلتهم يمتهنونها؟ لذلك سنحاول من خلال هذه الدراسة أن نستقرئ المعلومات الواردة في المصادر، للوقوف على التجار الذين امتهنوا حرفة النخاسة، في غياب إشارات مصدرية واضحة حولهم، باستثناء اليهود الذين أشارت إليهم بشكل صريح.

١/٣-التجار المغاربة

إذا ما عدنا إلى المصادر نجدها تشير إلى تجار المغرب جملة دون تفصيل أو تتحدث عن تجار مدينة معينة، كما هو الحال في حديثها عن تجار أغمات[٨٧]، أو سجلماسة[٨٨]، بل نجدها أحيانا تشير إلى التجار الأوربيين كما هو وارد عند روجيه لوتورنو، "والذي نعرفه عن تجار الجملة في أيام بني مرين (...) فقد كانوا هم الذين يبتاعون من التجار الأوربيين المستوطنين في مليلة و باديس وسبتة (...) وهؤلاء - التجار المغاربة - هم الذين ينظمون القوافل التي كانت تحمل إلى السودان الأقمشة والجلود من فاس وكانت تعود حاملة التبر وريش النعام و الرقيق"[٨٩].

وفي هذا الصدد يمكننا أن نتساءل حول الحوافز التي جعلت التجار المغاربة لا يترددون في ركوب طريق المغامرة نحو طريق الصحراء؟! لا شك أن الربح كان مغريا، فقد كان التبادل التجاري مع السودان يدر أرباحا كثيرة على المشتغلين به وهو الأمر الذي شجع التجار المغاربة على تحمل مشاق السفر، حيث كانوا يتعمدون جلب بضاعة نفيسة ونادرة أهمها الذهب والرقيق[٩٠]، وهو ما حدى بابن خلدون إلى القول: "لهذا تجد التجار الذين يولعون بالدخول إلى بلاد السودان أرفه الناس وأكثرهم أموالا لبعد طريقهم ومشقته واعتراض المفازة الصعبة المخطرة بالخوف والعطش...فتجد سلع بلاد السودان قليلة لدينا فتختص بالغلاء"[٩١].

كما يجب الإشارة إلى أن الوجود المغربي ببلاد السودان الغربي كان كثيفا، نظرا للعلاقات التجارية التي تعود إلى أزمنة قديمة، وتعززت مع المغرب المريني، وبما أن العبيد شكلوا أهم السلع التي كان المغاربة يستوردونها من السودان إلى جانب الذهب فقد لقوا إقبالا كبيرا نظرا للانتكاسة التي عرفتها السلطة المغربية في محاولاتها الجهادية بالأندلس.

وسندنا الرئيس هو ابن بطوطة، حيث تعتبر معلوماته ذات أهمية قصوى، فهي تصور لنا المكونات الاقتصادية والثقافية والذهنية، كما تعطينا معلومات عن بعض أفراد الجالية المغربية في السودان الغربي المستقرة بأغلب مدنها التجارية مثل ولاتة وكاو وتكدا، والمتمتعة بعدة امتيازات، بقيامهم بدور بارز في تحريك التجارة المحلية، حيث كانوا يتولون تزويد الأسواق السودانية بالبضائع الشمال الصحراوية وفي الوقت نفسه يصرفون سلعها في دول البحر المتوسط[٩٢]. وهو ما يبدو واضحا من الرحلة، إذ أنه عند وصول التجار المغاربة إلى المراكز الحضرية السودانية كانوا يقومون بكراء المنازل لسكناهم ولتخزين سلعهم طيلة مقامهم هناك[٩٣]، وهي إقامة كانت تطول شهورا كما هو وارد عند صاحب وصف افريقيا[٩٤]، بقوله "أن التجار المغاربة يأتون بالخيل ويستبدلونها بالعبيد، فكانوا ينتظرون أحيانا سنة كاملة حتى يفي بالثمن".

ويمكننا التأكيد على أن وجود التجار المغاربة في مدن السودان كان مهما وتمثل في أسر تجارية، بدليل وجود أحياء خاصة بهم، فابن بطوطة يشير إلى محلة البيضان بمدينة مالي، حينما "اكترى له محمد بن الفقيه دارا إزاء داره"[٩٥]. كما يمكن تأكيد ذلك من خلال أسماء بعض المغاربة الذين ثم ذكرهم في المصادر، فقد كانت التجارة الصحراوية تستقطب التجار من جميع أنحاء بلاد المغرب، وخاصة من المدن الكبرى كأبي بكر أحمد بن خلوف الفاسي الذي استقر بغانة[٩٦]، وأخوي المقري عبد الواحد وعلي اللذان كانا يمثلان شركتهما العائلية بولاتة[٩٧]، كما يذكر العمري أبا عثمان سعيد الدكالي الذي سكن مدينة بيتي خمسا وثلاثين سنة[٩٨]، أما ابن بطوطة فذكر جملة من التجار المغاربة القاطنين بالسودان منهم؛ علي اغيول التادلي، والقاضي أبو إبراهيم، والخطيب محمد وغيرهم[٩٩]، بالإضافة إلى كلامه عن جماعة البيضان التي تمت الإشارة إليها سلفا، ومع ذلك فهذه الأسماء لا تنم إلا عن جزء من التجار المغاربة ببلاد السودان.

وليس غرضنا من هذا الحديث عن التجار المغاربة تحديد وجودهم بالسودان الغربي فقط، بل الإشارة إلى مدى الثروة التي يتحصلون عليها والتي دفعت بهم إلى تحمل مشاق الصحراء والعيش وسط بيئة صعبة. كما يصعب الجزم بأن الفقهاء والقضاة وغيرهم من المستقرين ببلاد السودان، كانوا مقتصرين على وظائفهم الرسمية، فهم كما قال محمد الشريف بلا شك كانوا ميالين إلى الأعمال التجارية المربحة التي تفسر وحدها عبورهم للصحراء والإقامة في بلاد بعيدة مثل السودان[١٠٠]، كما يمكننا القول بأن الحكام هم الآخرون ساهموا في عملية النخاسة، سواء بإرسال قوافلهم الخاصة، أو بالاشتراك مع تجار كبار. ورغم ذلك فالمعلومات التي تقدمها المصادر في هذا الموضوع لا تساعد على معرفة ما إذا كان هؤلاء التجار يعملون لحسابهم الخاص، أم أن من بينهم من كان وكيلا لغيره في هذه العمليات التجارية دون حضروهم شخصيا، أو اكتفوا بإرسال عبيدهم وأجرائهم على رأس تجارتهم. إلا أنه يمكن القول إن تجارة الرقيق كانت وراء ثراء عدد كبير من النخاسين والوسطاء والتجار، مما جعلها نشاطا بارزا أتخذه بعض التجار وكثير من المغامرين وسيلة للإثراء السريع.

٣/٢-اليهود

إلى جانب التجار المغاربة، كان خير مستفيد من هذه التجارة اليهود، فقد وجد هذا العنصر الإثني بالتخوم الصحراوية منذ القرن الثالث الهجري، وذلك في كل من درعة وسوس وسجلماسة[١٠١]. فقد أشار صاحب الروض المعطار إلى أنهم داخلوا المسلمين في سجلماسة[١٠٢]، واندمجوا معهم وتعاطوا للتجارة والصنائع، نظرا لموقعها الإستراتيجي فهي باب الصحراء الكبرى موطن الرقيق، وبما أنهم كانوا من أكبر مروجي هذه التجارة التي تحقق الربح السريع فقد ظلوا يستفيدون منها رغم ما عانوه من اضطهاد زمن المرابطين والموحدين. أما في العهد المريني فقد كثرت هذه الجماعات القادمة من الأندلس إلى المغرب إثر نشاط حركة الاسترداد[١٠٣]، ففي هذه الفترة وجد اليهود ضالتهم فشاركوا في تنمية التجارة الصحراوية، حيث تظهر لنا وثائق تاريخية ممارسة اليهود لجميع المهن[١٠٤]، كما لعبوا دورا لا متناهيا في الاقتصاد المغاربي في جميع الحقب وفي جميع المجالات.

وتجدر الإشارة إلى أن الجماعات اليهودية كانت تتمتع بالحرية التجارية تحت الحكم المريني، إذ ربطت علاقات محكمة مع أوربا، بدليل احتفاظ المصادر الأجنبية بأسماء أسر يهودية استقرت بفاس وبميورقة في آن واحد بهدف التجارة، مثل إسحاق ليفي، وصمويل بن شولون، وصمويل وحيون ومردخاي بن هارون بكري، وأبرهام، ويحيى بن نجار[١٠٥]، فكانت تصدر لها مختلف البضائع كالعسل والشمع والجلود والرقيق(...) مقابل الأنسجة[١٠٦]، بل أكثر من هذا نجد أن السلاطين المرينيين اعتمدوا عليهم في الوساطة التجارية بين المغرب وأروبا وافريقيا الغربية[١٠٧]. ذلك أن التحول الذي عرفته أوروبا من ثورة صناعية جعلها في حاجة ماسة إلى المواد الأولية، فكان المغرب المزود لها والسوق المصرفة للمنتجات الأوروبية، الشيء الذي

تطلب سماسرة ووسطاء لترويج البضاعة الأوروبية وتوفير المواد الأولية لأوروبا، فكان هذا الدور لا يقوم به إلا من كان ذا صلة بالأوروبيين ويتكلم لغتهم، فكان اليهود يتوفرون على هذه المواصفات فاستأثروا بالوساطة بين أوروبا والمغرب، حيث كانت توجد شبكة من اليهود تنتشر في جنوب أوربا والمغرب الأقصى والسودان الغربي، نشطت في التجارة الصحراوية التي تجلب الذهب والرقيق، فكانوا على مر العصور في مقدمة النخاسين.

حيث استفاد عدد كبير منهم من الإجراءات التي قامت بها الدولة المرينية، والتي استهدفت تنشيط وإزالة كل ما يعترض سبيل تجارة العبيد، ويأتي في مقدمة ذلك حرصهم على تأمين سير تجارتها، بإقرارها للأمن في جميع ربوع الدولة مما ساهم في الحركة التجارية، ذلك أن المسالك التجارية كانت تحفها بعض الأخطار خاصة أثناء سقوط الدولة الموحدية. إلى جانب إلغاء بعض الضرائب التي كانت تفرض على السلع المارة من أماكن العبور خاصة في عهد السلطان أبا يعقوب يوسف.

لقد كانت هذه الضرائب تلغى في عهد السلاطين الأقوياء، لكنها كانت تُفَعَّل في حالة الانهيار الاقتصادي وتفرض على اليهود والمسلمين وغيرهم على حد سواء. إضافة إلى هذه الإجراءات قامت الدولة ببناء الأسواق وتمهيد الطرق، وإنشاء فرق من الجنود لحماية الطرق التجارية، وكان هذا الإجراء في عهد السلطان أبي الحسن، وقد ازدادت قوة اليهود التجارية، حيث كانوا يتحكمون في الأسواق (خاصة قيسارية فاس)، إذ "شكلوا طبقة كبيرة وامتلكوا كثيرا من الدور بالمدينة، وحققوا من خلالها- التجارة- أموالا طائلة"[١٠٨]، وتحكموا في التجارة مع السودان وميورقة[١٠٩]، فهم لم يدخروا جهدا للحصول على مكانة متميزة في النشاط الاقتصادي للمدينة، رغم بعض التجاوزات التي كان يتم تجاوزها عن طريق إهداء الهدايا للسلطان.

وعليه، يظهر أن الطائفة اليهودية لعبت دورًا مزدوجًا في المجتمع المريني، من خلال الدور الذي لعبته في الحياة السياسية، وكذلك في الجانب التجاري خاصة النخاسة التي جذبت اهتمامهم طيلة زمن طويل، لأرباحها الهائلة، ولكونها شكلت قطاعا اقتصاديا مفضلا لمردوديته المالية ومصدر ثروتهم الأول منذ القدم، احتلوا على إثرها مكانة بارزة في أسواق الرقيق في بلاد المغرب، كما لعبوا نفس الدور منذ القرن الثاني الهجري في مدينة نربونة الفرنسية، حيث اشتهروا بتجارة الرقيق والجواري والخصيان مع بلاد الأندلس، وصدروا الرقيق من جنوب إيطاليا ونابولي وبالرمو إلى العالم الإسلامي[١١٠].

٣/٣-المسيحيون

بالموازاة مع تزايد العنصر اليهودي بالمغرب المريني، عرفت البلاد تزايدا في توافد العنصر المسيحي عليه، على إثر ازدهار العلاقات الاقتصادية بين المرنيين والممالك النصرانية، فكان أن عمل عدد كبير من التجار إلى جانب المرتزقة النصارى في النشاط التجاري في المغرب، غير أننا لا نستطيع الجزم ما إذا كانوا مسقرين في المناطق المتاخمة للتجارة الصحراوية كاليهود، فهم بلا شك اقتصروا على السواحل لتفوقهم في التجارة البحرية، ولعبوا دور الوسيط التجاري وتاجروا في الرقيق شأنه شأن أي بضاعة أخرى وجدت في الأسواق.

لقد تمكنت القوى النصرانية من الحصول على امتيازات وتسهيلات في مراسي بلاد المغرب[١١١]، وهو ما يفهم من رسالة بعثها فرناندو الأول ملك أرغون إلى السلطان أبي سعيد، يشير إلى الحيف والضرر الذي لحق ببعض التجار المستقرين بسبتة... ويوصيه بهم خيرا[١١٢]، ولهذا كانت السلطة المرينية مدعوة إلى ضمان حماية التجار النصارى الذين ترددوا على الموانئ المغربية[١١٣]، إلى جانب توفيرها لعدة فنادق بأهم المدن التجارية خاصة للتجار الأوربيين[١١٤]، وكانت فاس أهم وجهة لهؤلاء التجار، حيث عمل عدد منهم من المسيحيين خاصة القطلانيون في تجارة العبيد، والتي كان يحصلون عليها من فاس مقابل المنسوجات والأحجار الكريمة والمعادن[١١٥].

٤/٣-فئة الوسطاء

وهي الفئة العاملة في التجارة إلى جانب التجار، أو كما يطلق عليهم الونشريسي[١١٦] اسم الدلالين والسماسرة، وهؤلاء لا تقل أهميتهم عن التجار الكبار في المجال التجاري. فالدلال أو السمسار هو الوسيط بين التجار فيما يتبايعونه أو يبيعونه إلى المشتري وقد يمتلك حانوتا لتصريف بضاعته، وكان ينزل عنده التجار الغرباء والسفار وعن طريقه يصرفون تجارتهم[١١٧]، وقد كان يستفيد من هذه العملية المربحة التي لا تكلفه رأسمالا سوى صوته الذي ينادى به على السلعة المراد بيعها، حيث كان يتقاضى نصف الربح من التاجر، وأحيانا قد يبيع السلعة بأكثر من السعر الذي حدده التاجر[١١٨]. وقد أشار مارمول إلى زقاق الدلالين بسوق فاس وقدرهم بنحو سبعين دلالا يحملون السلع من دكان إلى آخر ولا يسلمونها إلا للتاجر الذي يدفع أكثر[١١٩].

والمتاجرة بالعبيد لم تخرج عن هذا النطاق، فقد أشار المقري[١٢٠]، إلى "دلال في سوق الخدم"، حيث كان يسبق العبد مناديا بأعلى صوته: "مملوك! مملوك!"[١٢١]، حتى يلفت نظر الزبائن ومعلنا على السعر المطلوب أو الثمن المقترح عن كل رأس[١٢٢].

ورغم أن هذا النمط في البيع يعود للفترة الحديثة إلا أن هذا لم يمنعنا من الوقوف عنده، إذ في نظرنا لا يمثل سوى استمرار للظاهرة حتى فترة متأخرة.

خلاصة القول إن مهنة النخاسة جذبت لها تجارا من مختلف الأجناس وطبقات المجتمع، بغرض تحقيق الربح السريع، ورغم أن المصادر لم تشر إلى مهنتهم بشكل صريح إلا أنها مثلت حرفة أساسية في الأسواق، كما شكلت ركيزة أساسية في النشاط الاقتصادي خلال العصر الوسيط، لعب فيها المغرب دور الوسيط التجاري مع باقي الأقطار، ومع ذلك فإننا لا نستطيع الحديث عن تجارة منتظمة، أحدثت لها مؤسسات وشركات عالمية لها تجار محددين ومعروفين كما هو الحال في القرون التي تلتها، بل إن هؤلاء التجار كانوا يمارسون تجارة العبيد، إلى جانب تجارتهم بمواد أخرى.

رابعًا: أسواق النخاسة (آليات البيع والشراء)

٤/١-الاسواق

شكلت أسواق[١٢٣] النخاسة، قناة هامة من القنوات التي توفر الرقيق وتزخر كتب الحسبة والنوازل بذكر الأسواق، وإبراز ما شابها من عيوب مع ذكر حيل التجار لإخفائها أو تمويهها على المشتري. يعتبر السوق محطة رئيسة في حياة العبد/الأمة، باعتباره حدًا فاصلاً بين حياة الحرية والعبودية لدى بعضهم ومحطة أخرى داخل إطار العبودية، أي انتقالهم من سيد إلى آخر[١٢٤]. وقد عرفت المدن المغربية محطات وأسواق خاصة لبيع العبيد، وعرفت بأسماء مختلفة، مثل "المعرض"[١٢٥]، أو البركة[١٢٦]، أو سوق الخدم والعبيد[١٢٧].

ومن المدن التي شكلت مركز انطلاق قوافل الرقيق، درعة التي اعتبرت كأحد المراكز الرئيسة الموزعة لهذه البضاعة البشرية، فقد شكلت نقطة استراحة وعبور للقوافل التجارية المتجهة صوب السودان، ونظرًا لكثرة الرقيق بها، فقد كان حاكمها يخص ملك فاس بهدية، تشتمل على "خمسين عبدا وعشرة خصيان وخمسين أمة كلهم زنوج"[١٢٨]، لأن أهل هذه المنطقة يمتلكون عبيدا سودا من كلا الجنسين يلدون الأولاد[١٢٩]. ضف إلى ذلك مدينة تارودانت التي كانت قاعدة للإتجار برقيق الزنوج[١٣٠].

ومن المدن التي اهتمت بترويج تجارة العبيد، مدينة **سجلماسة** نظرًا لموقعها عند ملتقى عدة طرق تجارية وبوابة الصحراء، ومنها كانت تنطلق القوافل التجارية نحو بلاد السودان ومنها أيضًا كانت تتم عملية توزيع البضائع السودانية على المدن المغربية، وهي كما جاءت في وصف ابن الخطيب "إن الركبان كانت تسافر إليها من كل ناحية وصوب، ومنها كانت الأركاب تسافر إلى بلاد السودان للتجارة"[١٣١]، لأن أسواقها كانت مقصدا للنخاسين لشراء العبيد، فقد كان " يخرج أهلها إلى بلاد السودان بالملح والنحاس والودع، ويخرجون منها بالذهب والرقيق"[١٣٢]. لقد تعددت أسواق العبيد في المغرب المريني وكان سوق البركة أهمها على الإطلاق، فقد أشارت المصادر إلى تواجدها بمدينة **سلا**، التي عرفت بأسواقها "الممتازة حتى برقيق الحبشان"[١٣٣]، وهي إشارة توحي بوجود سوق للرقيق يشتمل على مختلف الأصناف، ضمت النوع الجيد والوخش منهم.

كما شاع في أسواق **فاس** بيع الرقيق وكان من السلع التي ازدهرت في مدن المغرب بوجه عام ومدينة فاس بوجه خاص، نظرا للإقبال الكبير عليه من لدن عامة وخاصة أهل فاس، ذلك أنها كانت من أكبر زبائن العبيد السود الذين استعملوا في جيش السلاطين، وفي حريم القصور ومنازل الخاصة[١٣٤]، حسب ما خصه ابن الخطيب في وصفه للمدينة في العصر المريني حين أشار إلى "وجود الرقيق (...) وتعدد الخدام"[١٣٥]. وقد أشار كل من الحسن الوزان[١٣٦]، وابن الخطيب[١٣٧]، إلى بيع العبيد السود في نفس سوق الخضر بمدينة فاس، هذا السوق الذي وصف حالته ابن عباد بأنها متسخة على الدوام[١٣٨]. إلى جانب بيعه في دور التجار، فقد أشار مارمول إلى منزل كبير بمدينة فاس يباع فيه الزنوج من الجنسين في كل مساء أو بعد الظهر قرب سوق الكتان[١٣٩].

ونظرًا لموقع فاس الاستراتيجي الذي مكنها من ربط طرق تجارية مع باقي أسواق بلاد المغرب، فقد كانت أهم صادراتها الرقيق الذي كان يجلب بالدرجة الأولى من بلاد السودان الغربي. والذي كان يوجه إلى الموانئ قصد تصديره، حيث شكل ميناء سبتة محط إقبال التجار من مختلف المناطق، فهي كما قال الإدريسي[١٤٠] "فالتجار يقصدونها من سائر البلاد، ويخرجون منها إلى جميع الجهات"، فإليها كان ينتهي ذهب ورقيق إفريقيا ليشحنها التجار الأجانب بعد ذلك إلى أوطانهم[١٤١]. يظهر إذن أن أسواق النخاسة قد انتشرت في عدد من مدن المغرب وهو ما أورده الونشريسي[١٤٢]، بـ "أن كل سوق من أسواق المغرب كان يحوي مكانا لبيع الرقيق".

٢/٤-معاملات البيع والشراء

كان يشترط في عملية بيع وشراء الرقيق، وجود عدد من الأطباء لإجراء الفحص اللازم للرقيق والتحقق من مدى سلامتهم ومدى قدرتهم وقابليتهم على الخدمة، قبل عرضهم للبيع في الأسواق التي كانت تعرف إقبالاً للزبناء من مختلف شرائح المجتمع.

حيث تميز النخاسين بأسلوب متميز في عرض بضاعتهم، ويتمثل في إبرازها للناظرين وربما هذا سبب تسمية سوق العبيد بالمعرض، كما هو الحال بالنسبة للأندلس[١٤٣]، والصورة نفسها ظلت في المغرب الأقصى حتى فترة متأخرة من القرن التاسع عشر بسوق مراكش، فالدلال يجر أمة أو أمتين، يدور دون توقف حول السوق عارضا سلعته لجذب انتباه الزبائن المشترين[١٤٤]، وعندما يحدث التوافق بين البائع والمشتري، كان يشترط أن تكتب عهدة أو وثيقة تثبت سلامة البيع والشراء وتؤكد على صحة ملكية المشتري للعبد أو الأمة[١٤٥]، مع تحديد تاريخ البيع وصفة المبيوع وثمنه واسم البائع والمشتري[١٤٦]. وفي حالة غياب البائع، أشار السقطي إلى ضرورة التحري عن أمر البائع وضرورة البحث عن (ضامن بلدي) يعوض غيابه، بقوله "ويؤمر النخاسون ألا يبيعوا لغير مشهور بالعين والاسم مملوكا أو مملوكة إلا بأن يعطي ضامنا بلديا معروفا بالعين والاسم، ولاسيما الغرباء الذين يحمرون المماليك من البلدان"[١٤٧]. هكذا كان للعقود أهمية كبرى في بيع الرقيق وشرائه، فليس هو من البضائع التي تباع وتشترى بمجرد "المعاطاة" أي تسليم المبيع، وإنما يعتبر من الممتلكات النفيسة التي لا يجوز انتقالها من ملك إلى آخر إلا بعد إمضاء عقد خاضع لصيغ شرعية مضبوطة، وإعلان عن بيع صريح لا لبس فيه[١٤٨].

لكن هناك ما ينفي هذا القول - أن الرقيق من الممتلكات النفيسة-، فالملاحظ من عقود البيوع أنها شبيهة بتلك التي كان يتعاقد عليها بالنسبة للحيوان[١٤٩]، وهي إشارة واضحة إلى مدى انحطاط وضعية العبيد إلى مرتبة الدواب. أما فيما يخص مواعيد البيع وقياسا على عادات أسواق الرقيق بالمشرق الإسلامي فإن بعضها كان يعطل يوم الجمعة، وأخرى تعطل أيامًا معلومة من الأسبوع، وينعقد السوق من الصباح - عادة منذ الساعة الثامنة - إلى الزوال، وأحيانًا إلى ما بعد الزوال[١٥٠].

أما بخصوص تنظيم الأسواق وتوفير الأمن، فقد حرص السلاطين المرينيون على تعيين محتسبين على الأسواق يقومون بشؤونها، ويسهرون على تنظيم الأسواق من خلال مراقبة السلع المعروضة ومدى سلامتها، غير أن المهمة الرئيسة التي انصب عليها اهتمام المحتسب تتجلى أساسًا في مقاومة كل أشكال الغش والتدليس خاصة تلك التي كانت سائدة في تجارة العبيد، حيث كان للمحتسب غلمان وأعوان ملتزمون بالأمانة والعفة في عملهم[١٥١]، وهذا ما دفع بالكثير من فقهاء ذلك العصر إلى استنكار الوضع والتأليف فيه.

٣/٤-الأسعار

كان الرقيق شأنهم شأن الدواب، يعتبرون سلعة وجب تحديد ثمنها، ولم يكن أصلهم يساهم في تحديد السعر وحده بل أيضًا استعمالهم ومدى مهارتهم، فبحث التجار عن مناطق التموين بهذه البضاعة الهامة، فاستوردوا الرقيق من بلاد الترك بآسيا الوسطى ومن بلاد الصقالبة، ومن مناطق قديمة كالنوبة والحبشة وسواحل أفريقيا الشرقية، ثم السودان الغربي الذي شكل المصدر الأول لتجارة الرقيق في تاريخ التجارة المغربية. وبهذا الخصوص سمحت لنا المصادر بتكوين نظرة بسيطة عن أسعار العبيد خلال العصر المريني. حيث كان الرقيق الأسود المصدر الأكثر أهمية لبلاد المغرب في تلك الآونة، وإن كان دون الرقيق الأبيض في المنزلة، إذ حظي بإقبال كبير من طرف الأسر والبيوتات الكبرى بالنظر إلى صبره على الأعمال الشاقة التي لا يطيقها غيره، وكذلك لوفائه وإخلاصه لمالكه، بالقياس إلى تصرفات الرقيق من عناصر أخرى[١٥٢].

فإتقان الجواري السود للطبخ أثار انتباه المغاربة منذ زمن مبكر، فقد أشار البكري إلى وجود "طباخات محسنات تباع الواحدة منهن بمائة مثقال وأكثر، تحسن عمل الأطعمة الطيبة من الجوزينقات والقطائف وأصناف الحلويات وغير ذلك"[١٥٣]، وقد شجعت مهارتهن على اقتنائهن من قبل المغاربة وهو ما يبدو واضحا من رحلة ابن بطوطة الذي ذكر أن القافلة التي انتقل معها من تكدا إلى المغرب كانت تضم نحو ستمائة خادم[١٥٤]، وكان امتلاكهم من مؤشرات البذخ والترف، ولهذا انحصر الإقبال عليهن من طرف الفئة الثرية من المجتمع المغربي، كما أن الحصول على المتعلمات من العبيد السود كان نادرا وبالثمن الكثير، وقد تحدث ابن بطوطة عن صعوبة شراء الخادمة عند دخوله مدينة تكدا[١٥٥].

لم يكن الجانب المهاراتي وراء إقبال المغاربة على الجواري السود، بل نجد في ثنايا المصادر اعترافات بجمالهن وشبقهن، فهن " جواري حسان الوجوه، بيض الألوان، منثنيات القدود، لا تنكسر لهن نهود، لطاف الخصور، ضخام الأرداف، واسعات الأكتاف، ضيقات الفروج المستمتع بإحداهن كأنه يتمتع ببكر أبدا"[١٥٦]. ومدام كان هناك خبراء النخاسة فهم بلا شك نوهوا

بنساء أودغشت. كما استخدم هذا العنصر في الجيش، وكان يطلق عليهم الوصفان لسواد بشرتهم جنبًا إلى جنب المماليك، وكانت مهمتهم في الغالب حماية السلطان، كما جاء ذلك عند القلقشندي أن "السلطان كان دائما محاطا بعبيده ووصفانه ونقباءه"[١٥٧]. ويبدي استبدال العبيد بالدواب النظرة الدونية التي ميزت الإنسان (البضاعة)، ففي مملكة بورنو كان يمنح مقابل فرس واحد خمسة عشر أو عشرين عبدا[١٥٨]، أما في مدينة كاغوا التي تتوفر على سوق للعبيد، كانت تساوي الفتاة ذات خمس عشرة سنة نحو ستة مثاقيل، وكذلك الفتى تقريبا[١٥٩]، بينما في مدينة تكدا اشترى ابن بطوطة فتاة متعلمة بخمسة وعشرين مثقالاً[١٦٠] لأنهن كن باهظات الأثمان، ولهذا نجد البكري قبله قد حدد ثمنهم بمائة مثقال للواحدة بأودغشت[١٦١].

كما كان العبيد يباعون ويشترون بالودع[١٦٢]، إلى جانب الملح الذي كان ثمنه يستغل في شراء العبيد من بلاد السودان الغربي كما ذكر ذلك ابن حوقل[١٦٣]، وبالمثل شكل النحاس الذي كان يستعمل كعملة للتبادل التجاري داخل السودان الغربي، مادة، "يشترون بغلاظها العبيد والخدم"[١٦٤]. إلى جانب المعادن، شكل العبيد كبضاعة ثمينة استعمل في الهدية والصداق فملك السنغاي الأسكيا محمد الكبير(٨٩٨-٩٣٤هـ)، "أرسل هدية سنية إلى ملك فاس، مشتملة على خمسين عبدا أسودا وخمسين أمة كذلك، وعشر خصيان (...) وتقدر قيمة العبد الأسود بعشرين مثقالا للرأس، والإماء بخمسة عشر مثقالا للواحدة، والخصيان بأربعين مثقالا"[١٦٥] كما قدم شيخ منطقة تانيستا بدرعه هدية إلى ملك فاس عبارة عن خمسين عبدا وعشرة خصيان وخمسين أمة[١٦٦].

أما المصدر الثاني الذي كان يقتني منه المغرب العبيد الأبيض، فهو الغرب المسيحي فقبل اجتياح الطاعون الأسود لغرب أوربا وما أحدثه من استنزاف بشري، عرفت هذه المنطقة فائضا في أعداد العبيد، حتى إن دولها كانت تبيع العبيد للدول الإسلامية المتوسطية لبناء توازناتها المالية. فقد كان بإمكان شراء مجموعة من الرجال بمملكة أرغون مقابل ثمن فرس واحد[١٦٧]. وهو ما يمكن تأكيده من خلال الجواز الثاني للسلطان المريني أبو يوسف إلى نواحي اشبيلية أن "الرومية بيعت بمثقال ونصف، "لكثرتهن".[١٦٨]

وعندما نمعن النظر في الأسعار، يتبين أن الرقيق الأبيض كان أقل ثمنا مقارنة مع الرقيق السود. كما يمكن القول إن ثمن العبيد تفاوت بحسب الظروف والجنس والعمر والحالة الجسمانية شأنه شأن أي بضاعة تخضع لمتطلبات السوق.

وحسب الصفات التي تميزه، من حنكة في الطبخ أو علم أو صنعة...، لذلك حرص النخاسون على تلقين الرقيق ما يرفع من ثمنه. هذا عن ثمن العبيد بمراكزه، لكن بمجرد ترحيله إلى الأسواق المغربية فبدون شك يزداد ثمنه بالنظر إلى المخاطر التي تحف تنقله وتكلفته، "فقد كان التجار مستائين وراغبين في ترك هذه التجارة، وعدم الرجوع إلى هذه البلاد أبدا"[١٦٩]، كما أن ثمن الخصيان قد يعادل ضعف ثمن العبد العادي[١٧٠]، وربما قد يفوقه نظرا لما تخلفه العملية من مخاطر الموت المحقق كما أشرنا إلى ذلك سلفا.

خَاتِمَةٌ

قصارى القول، أن حرفة النخاسة نشطت وتعاظمت مع انتشار الفتوحات الإسلامية، ومثلت منعطفًا جديدًا عندما لقيت رواجًا كبيرًا بسبب ازدياد الطلب على العبيد، وقد جر هذا التعاظم معه وظائف عدة لتسيير أمور هذه التجارة، فظهر الخاطفون في البر والقراصنة في عرض البحار إلى جانب الحرب والتجارة، بقصد جمع العبيد وتصديره إلى التجار والنخاسين، ليخرج الرق عن مفهومه الضيق الذي عرف في العصر القديم، ويصبح نخاسة وتجارة، ومهنة امتهنها الراغبون في الربح السريع من مختلف الملل، حيث عمل بها التجار المسلمون واليهود والمسيحيون بصورة منفصلة جغرافيا ولكنها متداخلة المجالات التجارية، وتاجروا بمختلف أنواع الرقيق بين أبيض وأسود كل حسب موقعه الجغرافي.

ولما كان الموقع الجغرافي لبلاد المغرب الأقصى قد جعل منه ممرًا حيويًا بالنسبة للمبادلات التجارية خلال العصر القديم وطيلة العصر الوسيط، فقد أهله بأن يقوم بدور الوسيط التجاري بين عوالم مختلفة وبلاد السودان بالخصوص، شكل العبيد فيه أهم هذه السلع التي كان يتم التبادل بها، نظرًا لما تمثله هذه التعاملات من إمكانيات مادية هامة أسهمت في تحقيق توازناته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، والعصر المريني لم يشكل استثناء في هذه العلاقات بل على العكس من ذلك ازدادت الروابط متانة وقوة.

الاحالات المرجعية:

(١) عبد السلام الترمانيني، **الرق ماضيه وحاضره**، مجلة عالم المعرفة، عدد ٢٣، ١٩٧٩، ص.١٧.
(٢) حسن حافظ العلوي، التبادل التجاري بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في العصر الوسيط، **مجلة المناهل**، عدد ٣٩، سنة ١٩٩٠، ص. ٢٣٦
(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، مجلد ٦، دار صادر، بيروت، ص.٢٢٨
(٤) بنمليح عبد الاله، **الرق في بلاد المغرب والأندلس**، الانتشار العربي، بيروت – لبنان، ٢٠٠٤، ص. ٢٧٠
(٥) عبد الرحمان بن نصر الشيرازي، **نهاية الرتب في طلب الحسبة**، تحقيق، السيد الباز العريني، ط ٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩، ص. ٨٥
(٦) أبو العباس بن يحيى الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تحقيق، محمد حجي واخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ١٩٨١، م ٦، ص.٤٧
(٧) عبد العزيز عينوز، كلمة ألقاها في، **الرق في تاريخ المغرب**، ندوة نظمها مختبر تاريخ التراث بجهة الغرب الشراردة بني أحسن، ١٥ دجنبر، ط، ٢٠٠٩، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، ٢٠١٠، ص.٦
(٨) محمد الناجي، الرق في المغرب جند وخدم وسراري، ترجمة محمد الغرايب، مطبعة التومي، سلا، ٢٠١٨.ص. ١٨.
(٩) عبد الاله بنمليح، الرق في بلاد المغرب والأندلس، ص. ٧٠.
(١٠) أبو بكر المالكي، **رياض النفوس**، تحقيق، بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، طبعة الثانية، ١٩٩٤، ج.١، ص.١٠٧
(١١) ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق احسان عباس، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت، ج ١، ص.٥٣
(١٢) البكري أبو عبيد الله، **المغرب في ذكر افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص.٤
(١٣) مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥، ص. ٢١٢. البكري، مص. س، ص. ٢٨٦
(١٤) مجهول الاستبصار، ص .١٩٤. البكري، ص. ٢٢٨. أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني، تاريخ **افريقية والمغرب**، تحقيق عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، طبعة الأولى، ١٩٩٠، ص.٧٧
(١٥) بولقطيب لحسين، **أوضاع الرقيق في المجتمع العربي الوسيط**، ندوة نظمها مختبر تاريخ التراث بجهة الغرب الشراردة بني أحسن، ١٥ دجنبر، ط، ٢٠٠٩، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، ٢٠١٠، ص.٢٨
(١٦) أبو إسحاق ابراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني، مص. س، ص. ٧٢
(١٧) عبد الاله بنمليح، **الاسترقاق بين الحرب والتجارة**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، رقم، ٦٦، سلسلة دراسات وبحوث، ٢٠، ٢٠٠٣، ص.٢٥
(١٨) الرقيق القيرواني، م.س، ص.٥١ -٥٢
(١٩) بولقطيب لحسين، مرجع سابق، ص. ٢٦
(٢٠) عصمت عبد اللطيف دندش، **الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني**، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، طبعة الأولى، ١٩٨٨، ص.٢٠٨.
(٢١) أبو القاسم بن حوقل، **صورة الارض**، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٩٢، ص.١١٠
(٢٢) ابن عذاري، بيان المغرب، ج ١، ص.٢٣
(٢٣) البيدق، **اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور، الرباط،١٩٧١، ص. ٦٦
(٢٤) مجهول، **الحلل الموشية في الاخبار المراكشية**، تحقيق، سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، طبعة الأولى، ١٩٧٩ص.١٣٧
(٢٥) نفسه، ص.١٤٧
(٢٦) ابن القطان المراكشي، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق، محمود مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، طبعة الأولى، ١٩٩٠، ص.١٦٠
(٢٧) عبد الملك بن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**، تحقيق، عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧، ص.٢٧٥
(٢٨) ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، قسم الموحدين، تحقيق، محمد ابراهيم الكتاني واخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، طبعة الأولى، ١٩٨٥، ص.١٤٤-١٤٥
(٢٩) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، مراجعة، عبد الوهاب بن منصور، طبعة ٢، ١٩٩٩، المطبعة الملكية، الرباط، ص.٢١٨
(٣٠) نفسه، ص.٢١٩. الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج ٢، ص.١٨٤
(٣١) ابن عذاري، مص. س، ص.٢٢٨
(٣٢) ابن عذاري، مص. س، ص. ٣٤٦
(٣٣) عبد العزيز العلوي، العلاقات التجارية والثقافية بين المغرب المريني وإمبراطورية مالي، **مجلة كلية الآداب بفاس**، عدد ٥،١٩٨٩، ص.٦٣
(٣٤) نفسه، ص. ٥٧-٧١
(٣٥) ماجدة كريمي، **العلاقة بين المغرب والسودان على عهد المرينيين (٨٦٦-٩٥٧هـ/١٢٦٩-١٣٥٨م)**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، السنة الجامعية، ١٩٨٧-١٩٨٨، ص. ٣١٧
(٣٦) ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق، علي المنتصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٩، ج ٢، ص. ٨٠١
(٣٧) عن محمد الشريف، م.س، ص. ١٣٦
(٣٨) بوفيل، مرجع سابق، ص.١٧
(٣٩) أبو عبد الله الشريف الإدريسي، **م.س**. ١٨
(٤٠) أبو عبيد الله البكري، **م.س**، ص.٢٨١-٢٨٢
(٤١) بوفيل، م.س، ص.٦٠٤
(٤٢) الناصري، م.س، ج.٥، ص.٩٧
(٤٣) نفسه، ص. ١٥٢
(٤٤) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٩١. الإدريسي، م.س، ص. ١٩
(٤٥) الوزان، م.س، ج ٢، ص.١٦٦
(٤٦) نفسه، ج ٢، ص.١٧٦

(٤٧) الودع: من ضمن الأشياء التي وقع تحديد أسعارها العبيد، فقد تحدد سعر العبد ب ٣٠٠ ودع، والودع هو الصدف السوداني المعروف وكان يسمى بالسودانية كورى. محمد الغربي، **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**، ج.٢، مؤسسة الفلج للطباعة والنشر، ص. ٥٧

(٤٨) ابن حوقل، م.س، ص. ٩٨

(٤٩) ابن بطوطة، م.س، ٧٩٨

(٥٠) مصطفى نشاط، جوانب من الديمغرافيا التاريخية لليهود والنصارى بالمغرب في العصر الوسيط، **مجلة كنانيش**، عدد ١، ص. ٧٣

(٥١) العروي عبد الله، مرجع سابق، ج ٢، ص.٢٢٤

(٥٢) ماجدة كريمي، مرجع سابق، ص. ٣١٧

(٥٣) بولقطيب لحسين، **حفريات في تاريخ المغرب الوسيط**، جذور للنشر، الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص.٧٧

(٥٤) حميد تيتاو، **المجتمع والحرب**، منشورات عكاظ، ٢٠١٠، ص.٣٢٤.

(٥٥) علي بن ابي زرع، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، الرباط، ١٩٧٢، ص.٢٨. الانيس المطرب، ص.٣٨٦. ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨، ج ٧، ص.٢٢٥.

(٥٦) علي بن أبي زرع، الانيس المطرب، ص.٣٩٩

(٥٧) علي ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص.١١٧. العبر، ج.٧، ص. ٢٤١

(٥٨) علي بن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص.١٢٢.الانيس المطرب، ص.٤٠١.ابن خلدون، ج ٧، ص.٢٤٢. الاسقصا، ج ٣، ص.٢٧.

(٥٩) علي بن أبي زرع، روض القرطاس، ص.٤٩٢

(٦٠) الذخيرة السنية، ص.١١٦ .الأنيس المطرب، ص.٣٩٩. ابن الأحمر، **روضة النسرين**، تحقيق، عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، ١٩٩١، ص.٦٠، العبر، م.س، ج ٧، ص.٢٤٤.

(٦١) ابن خلدون، ج.٧، ص.٢٤. ج. ٤-٢٤٥

(٦٢) ابن خلدون، ج.٧، ص. ٣٨١-٣٨٢

(٦٣) ابن الأحمر، روضة النسرين، ص.٦٥ -٦٦

(٦٤) حميد تايتاو، م.س، ص. ٣٢٩

(٦٥) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص.٤١٢

(٦٦) نفسه، ص. ٤١٢. إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، طبعة ٢٠٠٠، ج.٢، ص. ٢٠

(٦٧) علي بن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص. ١٥٩. روض القرطاس، ص. ٤١٩

(٦٨) أحمد بن المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، ج.٥، تحقيق، يوسف الشيخ محمد اللبقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، ص. ٢٥٢

(٦٩) الأنيس المطرب، ص.٤٤٧ -٤٥١

(70) Gautier-Dalché,Jean, Islam et chrétienté en Espagne au XII siècle , contribution à l'étude de la notion de frontière,Hespéris,Année,3-4 trimestre,Tom XLXII ,1959,p.214

(٧١) إبراهيم القادري بوتشيش، **الإسلام السري في المغرب العربي**، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٥، ص.٢٣٥-٢٣٦

(٧٢) عبد الاله بنمليح، **الاسترقاق بين الحرب والتجارة**، منشورات كلية الآداب، وجدة، رقم ٦٦، ٢٠٠٣

(73) Henri Wallon, **Histoire de l' esclavage dans l'antiquité,** Rebert la Font, Paris,1988.

(٧٤) نشاط مصطفى، **جوانب من الديمغرافيا التاريخية ...**، ص.٧٣.

(٧٥) حميد تيتاو، **الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني**، منشورات عكاظ، ٢٠١٠، ص.٣٣٢.

(٧٦) بنمليح عبد الإله، مرجع سابق، صص.٦٥-٦٧

(٧٧) محمد سالم ولد محمدو، **الرق في موريطانيا وأبعاده الشرعية والسياسية**، طبعة أولى،٢٠١٢، الرباط، ص. ٤٣

(٧٨) الترمانيني عبد السلام، ص.١٧

(٧٩) ابن عذاري، المراكشي، **البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب**، ج ١، تحقيق كولان ج س وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط١٩٨٣،
ص. ١٤٠.

(٨٠) عبد الحق بن إسماعيل البادسي، **المقصد الشريف والمنزع اللطيف للتعريف بصلحاء الريف**، تحقيق سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٨٢، ص. ٦١.

(٨١) الحسن الوزان، م.س، ج ١، ص.٦٥.

(٨٢) الوزان، مص. س، ج.٢، ص.١٧٤

(٨٣) نفسه، ج.٢، ص.١٧٤

(٨٤) نفسه، ص. ٢٦٠

(٨٥) الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، د.ت، ص.٧٩

(٨٦) ابن سهل، **ديوان الأحكام الكبرى**، تحقيق، يحيى مراد، دار الحديث القاهرة، ٢٠٠٧، ص.٣٢٣

(٨٧) الإدريسي، مص. س، ص.٢٣٢.

(٨٨) ابن حوقل، مص. س، ص.٦٥.

(٨٩) روجية لوتورنو، **فاس في عصر بني مرين**، ترجمة نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٦٨، ص. ١٥٩

(٩٠) محمد زنيبر، **المغرب في العصر الوسيط الدولة المدينة الاقتصاد**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، رقم ٢٤، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، طبعة الأولى، ١٩٩٩، ص.٣٣٢. حسن حافظي العلوي، **سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٧، ص. ٣٩٢

(٩١) ابن خلدون، المقدمة، ج.١، ص. ٢٧١

(٩٢) العلوي عبد العزيز، علاقة التجارة الصحراوية بالتجارة البحرية في المغرب المريني، **أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب**، ج.٢، جامعة الحسن الثاني كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، الدار البيضاء، فبراير، ١٩٨٩، ص. ٢٦٧-٢٦٨

(٩٣) ابن بطوطة، مص. س، ص.٦٧٧-٦٨١

(٩٤) الحسن الوزان، مص. س، ص.١٧٦-١٧٧

(٩٥) ابن بطوطة، مص. س، ص. ٦٨١.

(٩٦) البكري، مص. س، ص. ٢٨٢

(٩٧) المقري، مص. س، ج.٥، ص. ٢٠٥

(٩٨) ابن فضل الله العمري، مص. س، ص. ٦٠

(٩٩) ابن بطوطة، مص. س، ص.٧٩٨

(١٠٠) محمد الشريف، مرجع سابق، ص. ١٣٩

(101) Rosenberger,**Les vieilles exploitations Minières et les anciens métallurgique du Maroc,** (2) 1 partie, N17,p. 75.

(١٠٢) الحميري، الروض المعطار، ص. ٣٠٦

(١٠٣) ماجدة كريمي، مرجع سابق، ص. ٢٨٩

(104) André Chouraqui, **Histoire des juifs en Afrique du Nord**, Nouvelle édition Mise à jour, 1987, p. 147.

(١٠٥) مصطفى نشاط، مرجع سابق، ص. ٦٧-٦٨.

(١٠٦) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج ٢، ص.٢٤٦.

(١٠٧) ماجدة كريمي، م. س، ص.٢٩

(١٠٨) ابن الأحمر، **بيوتات فاس**، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢، ص. ٢٤

(١٠٩) مصطفى نشاط، **إطلالات على تاريخ الحضارة المرينية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، رقم ٧٣، مطبعة شمس وجدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص. ٦٧-٧٠

(١١٠) عبد الرحمان بشير، **اليهود في المغرب العربي**، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، الهرم، ص. ٨٦

(١١١) عزاوي أحمد، المغرب بين الصمود والتراجع، قراءة وثائقية في رسائل القرون ٦-٨هـ/١٤١٢م، **مجلة أمل**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، السنة السابعة، عدد ٢١، ٢٠٠٠، ص. ١٤٠

(١١٢) محمد بن تاويت التطواني، **تاريخ سبتة**، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٢، ص. ١٧٦

(١١٣) مصطفى نشاط، مرجع سابق، ص. ٦٩

(١١٤) الحسن الوزان، ج١، ص. ٩٧. مارمول، ج.٢، ص. ١٧٥

(115) Mas Latrie, (L.De) **, Relations et commerce de l'Afrique septentrionale au Maghreb avec Les nations chrétiennes au moyen âge,** bibliothèque de l'école des chartes, Paris, 1886, PP. 376-116

(١١٦) الونشريسي، المعيار، ج.٨، ص. ٣٥٥

(١١٧) السقطي، م.س، ص. ٦٠

(١١٨) الونشريسي، المعيار، ج.٥، ص. ١٩٢

(١١٩) مارمول، افريقيا، ج.٢، ص. ١٤٩

(١٢٠) المقري، نفح الطيب، ج.٥، ص. ٤٨٦

(١٢١) ليون كودار، **العبيد والمجتمع في مغرب القرن التاسع عشر**، ترجمة محمد العيوض، ضمن ندوة الرق...، ص. ٢١١

(١٢٢) أ. مارسي، **سوق تقليب وبيع العبيد بمراكش مع نهاية القرن التاسع عشر**، ترجمة محمد الغرايب، ضمن ندوة الرق، ص. ٢١٥

(١٢٣) السوق كما جاء عند ابن منظور، هو موضع البياعات والسوق الذي يتعامل فيها تذكر وتؤنث...والجمع أسواق ...وتسوق القوم إذا باعوا واشتروا، وفي حديث الجمعة: إذا جاءت سويقة أي تجارة، وهي تصغير السوق سميت بها لأن التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها. ابن منظور، م.س، ج ١، ص.١٦٧-١٦٨.

(١٢٤) عبد الاله بنمليح، الرق في بلاد المغرب والأندلس، ص.٢٢٣.

(١٢٥) السقطي، مص. س، ص. ٤٨.

(١٢٦) تطلق البركة في كتب الحوليات على سوق النخاسة التي يباع فيها العبيد ببعض المدن المغربية كمراكش والرباط وسلا. ففي فاس التي كانت تحتل الصدارة في تجارة الرقيق بعد مراكش. كان بيع العبيد بالمزاد العلني يتم في سوق الغزل بين صلاة العصر وغروب الشمس. هذا السوق الذي هو عبارة عن ساحة محاطة بحوانيت، له تسميات أخرى مرتبطة بالبضاعات المعروضة فيه، ففي أول الصباح تباع فيه الصوف ومن هنا تسميته بسوق الغزل. ثم بعد ذلك أي في الثامنة أو التاسعة حسب الفصول، تباع فيه الحبوب ويدعى بين السواري. أما البركة فتطلق عليه إبان بيع العبيد، وكانت بركة العدوتين الرباط وسلا في باب القنانط أمام باب قصبة الأوداية...ونعت سوق النخاسة بالبركة الموجود في عدة مدن بافريقيا الشمالية. ولا يعرف بدقة كيف تم ذلك وهل له علاقة بتسمية سوق البهائم رغم أن العبيد تباع برحبة البهائم في عدة أماكن وخصوصا في الأسواق القروية. وحسب Marçais ربما أطلقت البركة في البداية على سوق للعبيد في مدينة ما من مدن شمال افريقيا يوجد قرب بركة ماء، ثم بعد ذلك عممت التسمية على أسواق النخاسة. محمد الناجي، **معلمة المغرب، مادة البركة**،ج ٤ ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا ، ١٩٩١ص. ١١٨٤

(١٢٧) ابن عباد الرندي، **الرسائل الكبرى**، طبعة حجرية، د. ت، ص. ٢٤١.المقري، ص.٤٨٦

(١٢٨) الحسن الوزان، ج ٢، ١٧٤

(١٢٩) نفسه، ص. ١٢٠

(١٣٠) مارمول كربخال، مص. س، ص. ٣١

(١٣١) ابن الخطيب لسان الدين، م. س، ص. ٤١٧

(١٣٢) القلقشندي احمد بن علي، م. س، ج. ٥، ص. ١٤٦

(١٣٣) نفسه، ص. ١٥٢.

(١٣٤) عبد العزيز العلوي، م.س، ص.٩١-٩٦.

(١٣٥) نفسه، ص. ١٧٢

(١٣٦) الحسن الوزان، م.س، ج ١، ٢٤١.

(١٣٧) لسان الدين بن الخطيب، **معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق، محمد كمال شبانة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك، المحمدية، ١٩٧٦، ص.١٧٢

(١٣٨) ابن عباد الرندي، م س، ص.٢٤١.

(١٣٩) مارمول، مص. س، ج ٢، ص. ١٥٣.

(١٤٠) الإدريسي، مص. س، ص. ١٨٣

(١٤١) لحسين بو لقطيب، م. س، ص. ٦٠

(١٤٢) كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي**، من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، جامعة الإسكندرية، ط ١٩٩٦، ص.٧٢

(١٤٣) السقطي، مص. س، ص. ٤٨

(١٤٤) أ.مارسي، مرجع سابق، ص. ٢١٦

(١٤٥) ابن سهل، مص. س، ص. ٤٨. انظر الملحق كتب البيوع، ص.

(١٤٦) القاضي أبي إسحاق الغرناطي، **الوثائق المختصرة**، تحقيق، مصطفى ناجي، مركز إحياء التراث المغربي، ط.١ الرباط، ١٩٨٨، ص. ٣٠

(١٤٧) السقطي، مص. س، ص. ٥٢

(١٤٨) توفيق بن عامر، **الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة**، أطروحة دكتوراه الدولة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، ١٩٩٦، ص. ٣٣٨

(١٤٩) نفسه، ص. ٣٢

(١٥٠) عبد الإله بنمليح، م. س، ص. ٢٢٥

(١٥١) الشيرازي، م. س، ص. ١٠

(١٥٢) إبراهيم حركات، المجتمع الإسلامي ... ص.٩٢
(١٥٣) البكري، م.س، ص. ٢٨٢
(١٥٤) ابن بطوطة، م.س، ص. ٨٠١
(١٥٥) ابن بطوطة، ص.٧٩٨
(١٥٦) البكري، م.س، ص. ٢٨٢. محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، لبنان، ص٦٤.
(١٥٧) القلقشندي، م. س، ص. ٢٠٢
(١٥٨) الحسن الوزان، ج ٢، ص. ١٧٦
(١٥٩) نفسه، ص. ١٦٩
(١٦٠) ابن بطوطة، ج ٢، ص. ٧٩٩
(١٦١) البكري، م.س، ص. ٢٨٢
(١٦٢) الودع: من ضمن الأشياء التي وقع تحديد أسعارها العبيد، فقد تحدد سعر العبد ب ٣٠٠ ودع، والودع هو الصدف السوداني المعروف وكان يسمى بالسودانية كورى. محمد الغربي، **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**، ج.٢، مؤسسة الفلج للطباعة والنشر، ص. ٥٧
(١٦٣) ابن حوقل، م.س، ص. ٩٨
(١٦٤) ابن بطوطة، م.س، ٧٩٨
(١٦٥) نفسه، ج.٢، ص.١٧٤
(١٦٦) نفسه، ج.٢، ص.١٧٤
(١٦٧) مصطفى نشاط، جوانب من الديمغرافيا التاريخية لليهود والنصارى بالمغرب في العصر الوسيط، **مجلة كنانيش**، عدد ١، ص. ٧٣
(١٦٨) علي بن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص. ١٥٩. روض القرطاس، ص. ٤١٩
(١٦٩) حسن الوزان، ج.٢، ص ١٧٧
(١٧٠) نفسه، ج.٢، ص. ١٧٤